ترجمة كلمة

سعادة الأستاذ الدكتور

كولن لويس ماسترز

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

للطب (بالاشتراك) لعام1417هـ/1997م

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء

وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

أصحاب السمو الأمراء

أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

ليّ عظيم الشرف في استلام جائزة الملك فيصل العالمية في الطب(بالاشتراك)، وقد أسعدني تخصيص الجائزة هذا العام لأمراض "ضمور الجهاز العصبي"، ففي ذلك إبراز لأهمية هذه الأمراض، التي تصيب جميع الناس، بدرجة أو أخرى، نتيجة التداخلات بين مختلف العوامل الوراثية والبيئية. ولربما يتساءل البعض منكم: لِمْ لم تُحظ هذه المجموعة من الأمراض بما تستحقه من اهتمام في الماضي؟ صحيح أن أمراض "ضمور الجهاز العصبي" لا ترقى إلى مستوى الأمراض القاتلة الرئيسة: السرطان وأمراض القلب والأمراض المعدية، بيد أننا تجاهلنا لفترة أطول ما يجب مسألة بسيطة ما كان يجب أن تفوت علينا، وهي أن الجهاز العصبي للإنسان يفقد كفاءته الوظيفية تدريجياً مع تقدم العمر _ وأنا أقصد بذلك بلوغ العقد الثالث من العمر فما بعده. فلننظر مثلاً إلي شخص كبير السن، بدأت قدراته على الإدراك والإبصار والسمع تنحسر تدريجياً، ولنسأل أنفسنا : هل هذه التغيرات المرتبطة بالعمر مسألة حتمية لا مناص منها في حياة كل إنسان؟ لقد بدأنا مؤخراً نعرف الإجابة العلمية عن هذا السؤال، وأعتقد أن الإجابة هي "لا"!

إننا الآن على يقين بأن التغيرات المؤدية إلى ضمور الجهاز العصبي تبدأ قبل فترة طويلة ودون أن يشعر المريض أن خللاً ما قد حدث. وهذا ينطبق، بخاصة على مرض الزهايمر، الذى نعتقد أن التغيرات البيوكيمائية المرافقة له تبدأ قبل أكثر من ثلاثين عاماً من ظهور أعراض الخلل في قدرات المريض الذهنية والإدراكية، وهناك أمل كبير في أن يتم الكشف التام قريباً عن جميع العوامل الوراثية والبيئية التي تسبب ذلك الخلل، كما إننا متفائلون جداً من إمكانية التوصل إلى طرائق فعالة لعلاج هذا المرض والوقاية منه. ومن خلال ما بدأنا نعرفه عن مرض الزهايمر نستطيع معرفة الوسائل التي تساعد على حماية الدماغ من العوامل البيئية الضارة، والسيطرة على الخلل الوراثي.

إن التقدم العلمي الذي حدث خلال العشرين عاماً الماضية هو نتيجة عمل تم في عدد كبير من مراكز البحوث التي ظلت تعمل بروح تنافسية وتعاونية في آن معاً. ولذلك فإن ما قمت به ما كان له أن ينجح لولا التعاون الوثيق مع كونراد باي روثير وفريقه في ألمانيا. كما إنني وجدت دعماً أساسياً من أفراد أسرتي وزملائي في استراليا. ولا شك عندي أن التقدير الذي نلته بفوزي بهذه الجائزة هو من حقهم هم.

ختاماً أرجو أن أؤكد على أهمية هذه الجائزة في الارتقاء بالبحث العلمي وتحقيق التقدم المستقبلي في الشرق الأوسط، فمن خلال المساهمات العلمية لكل العاملين في مختلف المجالات نستطيع سوياً تحسين أحوال الإنسان.